

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(183) مقصوداً لذاته، لأنَّ مثل هذا الملك لا ينفك عن الظلم والتعدّي وهضم الحقوق

إلى غير ذلك مما أُشير إليه في قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (1) وفي قوله عز اسمه: (أَمْ أَلِيسَ السَّافِرِينَ فَكَاَنَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيرٍ غَمْبًا) . (2) هكذا كانت طبيعة الملوكية في الأعمار الغابرة والحاضرة، فهي مع الاستبداد والاستعباد وغصب الأموال وقتل النفوس المحترمة متلازمة، كما هو واضح لمن لاحظ تاريخ السلاطين في الأدوار الماضية والحاضرة. وإنَّما طلب سليمان ما وراء ذلك، فقد طلب من الله سبحانه الملك الذي يقوده إنسان أُوتي العلم والحكم وتشرف بالنبوة والوحي، ومن هذا حاله، لا يكون الملك مطلوباً له بالذات، وإنَّما يكون في طريق إحقاق الحق وإبطال الباطل والخدمة للخلق. ولاجل أن المتبادر من الملك - في أذهان العامة - هو السلطة الجائرة نجد الذكر الحكيم عندما يصف الله (الملك) يتابعه بـ (القدوس) مشيراً إلى أن ملكه وسلطته تفارق سائر السلطان، فهو في عين كونه ملكاً للعالم، قدوس منزّه من كل عيب وشين، ومن كل تعدٍّ وظلم، فهو: (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن) (3) نقل أهل السير أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول: "لست بملك" مع أنّه كان حاكماً

1 . النمل: 34. 2 . الكهف: 79. 3 . الحشر: 23.